رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 51- سورة الحج | من الأية 13 إلى 33

عبدالرحمن العجلان

العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هنا في آآ لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير - 00:00:00

فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب. لكم فيها نافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق هذه الايات الكريمة - 00:00:28

جاءت بعد قوله جل وعلا ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به - 00:01:00

فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله حنفاء لله حال من الواو في قوله جل وعلا فاجتنبوا الرجس. فاجتنبوا حالة كونكم حنفاء لله وحنفاء حنفاء جمع حنيف وكلمة حنيف - 00:01:32

من الاضداد من الكلمات التي تطلق على الظدين تطلق على الاستقامة وتطلق على الميلان فيقال مائل ومنحرف عن كل معبود سوى الله ويقال حنفاء لله مستقيمين على عبادته وحده لا شريك له - 00:02:12

حنفاء لله مائلين عن كل معبود سوى الله مستقيمين على عبادة الله وحدة غير مشركين به حال اخرى كحنفاء حنفاء لله حالة كونكم غير مشركين به مجتنبين للشرك كل صغيره وكبيره - 00:02:51

امر بالاستقامة جل وعلا على الحنيفية والابتعاد عن عبادة ما سواه ثم بين جل وعلا حال المشرك الهلاك والضياع في مثل محسوس كأنه يرى بالعين فقال جل وعلا ومن يشرك بالله - 00:03:34

فمثله فكأنما خر من السماء كأنما خر بمعنى سقط من السماء اي جهة العلو او السماء المعروفة فتخطفه الطير اولا كلمة خراء سقط والساقط بخلاف النازل لم يقل جل وعلا نزل من السماء - 00:04:11

قال فكأنما خر والنازل قد يتحكم في نفسه ويوجه نفسه الى المكان الذي يريد النزول فيه لكن الساقط والخار لا يملك من نفسه شيء فكأنما خر من السماء وهو لا يخلو من امرين - 00:04:50

اما ان تتخطفه الطير في الهواء وتمزقه قطعا صغيرة تأكله في حواصلها فيذهب ويظمحل او لا تعترضه الطير فتتولاه الريح وترمي به في اسفل مكان وابعده فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير. تأكله - 00:05:27

تمزقه او تهوي به الريح تقذفه وتلقيه في مكان سحيق بعيد القعر والتارك لمنهج التوحيد الذي فيه الاستقامة وفيه الاستقرار وفيه الثبات وفيه الطمأنينة والرضا والقناعة التارك لذلك والتوحيد كانه في القمة - 00:06:09

في اعلى مكان التارك له كالساقط من السماء اما ان تخطفه الطير وكل طائر يأخذ منه وصلة وتمزقه وتتلاعب به الاهواء مرة مشرق ومرة مغرب على غير استقرار او ترمي به - 00:06:49

الريح الشديدة وورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا هبت الريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا والرياح تأتي بالرحمة وتسوق السحاب والمطر والريح تأتي بالعذاب - 00:07:29

او تهوي به الريح ولم يقل جل وعلا الرياح في مكان سحيق بعيد قعره في مستنقع من المستنقعات او هاوية بعيدة القاع فهو في

هذه الحال والعياذ بالله لا يصل اليه اسعاف ولا انقاذ - 00:08:01
ولا احد يستطيع يخلصه مما هو فيه اذا وقع في هذه الحال اما ان يتفرق لحمه في حواصل الطير واما ان يكون في بعيد في بعيد قعره في مكان بعيد لا يستطاع الوصول اليه - 00:08:38
وهكذا التارك للاستقامة لمنهج الرسل التوحيد توحيد الله جل وعلا هذا مثله قال الزمخشري رحمه الله في هذا تشبيه يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيها مركبا فكأنه قال من اشرك بالله - 00:09:04
فقد اهلك نفسه اهلاك ليس بعده هلاك بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير متفرقا موزعا في حواصلها وعصفت به الريح حتى هوت به في بعض الاماكن البعيدة - 00:09:38
وان كان التشبيه مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان واشرك الله بالساقط من السماء والاهواء المرضية بالطير المختطفة له والشياطين الموقع في الظلال بالريح التي تهوي بما عصفت به. في بعظ في بعظ المهاوي المختلفة - 00:10:03
ذلك ومن يعظم شعائر الله ذلك كما تقدم لنا امس بان ذلك بشارة كأنه قال الامر ذلك او ذلك الامر او افعلوا ذلك فهو مبتدأ او خبر او مفعول به - 00:10:33
ويؤتى بها بها للفصل بين الكلامين او بين فقرات الكلام الواحد ومن يعظم شعائر الله شعائر جمع شعيرة جمع شعيرة وهي العلامة او العلامات التي وضعها الله جل وعلا لطاعته ولما امر به - 00:11:05
او جمع شعارة على وزن ميلاده وشعائر الله شرائعه التي شرعها وتطلق على جميع الشعائر الاسلامية ويجوز ان يراد بها هنا الهدي خاصة من البدن ونحوها فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال - 00:11:47
الشعار البدن والاستثمار والاستحسان والاستعظام وينبغي للانسان ان يترك المشاحة في ثمنها يعني يحرص على الطيب وان كان ثمنه غالي لانه مقدم لله جل وعلا النبي صلى الله عليه وسلم اهدى - 00:12:27
مائة بدنة ويكفي في هدي التمتع او القران شاة واحدة والنبي صلى الله عليه وسلم حج قارنا على الصحيح واهدى مائة بدنة وعمر رضي الله عنه اراد ان يهدي ناقة له - 00:12:57
طلبت منه بثلاث مئة دينار وهي قيمة عالية فيها عدد من البدن فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ايهديها ام يبيعها ويشتري بثمنها هدي مجموعة من البدن فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يقدمها هي - 00:13:27
لانه كلما كانت عظيمة وغالية الثمن ومحبوبة عند الناس فهو افضل في تقديمها ومن يعظم شعائر الله يعني اوامر الله جل وعلا ونواهيه في فعل ما امر به ويترك ما نهي عنه - 00:13:55
او يهدي ما يهدي من النعم من خيراتها وحسانها وما كان اغلى ثمنا وارغب عند الناس فانها اي تعظيم شعائر الله جل وعلا من تقوى القلوب يعني تعظيم الشعائر يدل على شيء في القلب - 00:14:24
ايمان بالله جل وعلا. يدل على تقوى لله جل وعلا لكم فيها اي هذه البدن التي تهدونها لكم فيها منافع ينتفعون بها اما قبل ان تشعر واما بعد اشعارها عند الحاجة لذلك - 00:15:00
بالركوب والدر والنسل والصوف والوبر وغير ذلك. لكم فيها منافع الى اجل مسمى الى وقت محدد وهو ذبحها بالنسبة للحج يوم النحر وثلاثة ايام بعده وبالنسبة للعمرة بعد اكمال السعي - 00:15:32
الى اجل مسمى ثم محلها اي الوقت الذي يحل فيه نحرها الى البيت العتيق الى البيت العتيق والمراد الحرم عموما لانه لان الهدي ينحر في الحرم ولا ينحر عند الكعبة - 00:16:12
ولعل هذا من الادلة التي يستدل بها العلماء على ان الحرم كله يطلق عليه المسجد الحرام ويطلق عليه البيت العتيق يعني البيت وما حوله ثم محلها اي هذه الهدي التي تهدونها الى البيت العتيق التي هي الكعبة شرفها الله - 00:16:42
وما حولها ومكان نحر الهدي هو الحرم ولا ينحر خارجه ومزدلفة ومن من الحرم. واما عرفة فليست من الحرم. ولا ينحر بها الهدي وفي هذه الايات الثلاث الامر بتوحيد الله جل وعلا - 00:17:11

وتمثيل من اشرك به في هذا المثل البشع سيء النتيجة والعياذ بالله ثم رغب جل وعلا بتعظيم شعائر الله والاهتمام بها استثمارها اذا كانت في البدن والتماس الخيار منها لانها مقربة لله جل وعلا - 00:17:40

وان الاهتمام بالهدي واختياره دليل على تقوى العبد وايمانه بالله جل وعلا. وان الله جل وعلا اباح الانتفاع بالهدي الى ان يحينا وقت نحره وهل هو انتفاع مطلق كما قال بعض العلماء او انتفاع بمقدار الحاجة عند الضرورة الى ذلك. والله اعلم وصلى الله وسلم - 00:18:14

وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:18:44